الثورة
الأحد 17 رمضان 1433هـ 5 أغسطس 2012م العدد (17428)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (17)

أحمد يحيى الديلمي

قانون صنعاء وآلياته

●،، قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري كما أسلفنا حقق الكتاب وأعاد طبعه القاضي حسين بن أحمد السياغي في مطبعة دار القلم في صنعاء بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٧١هـ، كل التواريخ وردت بالهجري ولم نجد أي إشارة فيه إلى التاريخ الميلادي لأن التاريخ الهجري كان السائد مما يلاحظ في سياق التعريف بالقانون أن أول من وضعه هو الإمام المتوكل على الله إسماعيل رحمه الله ولم يكن خاصاً بأسواق صنعاء لكنه عممه على سائر أسواق اليمن.

وأعاد صياغته مع بعض الزيادات عامل صنعاء في زمن الإمام المهدي عبدالله القاضي العلامة محمد بن علي الحيمي رحمه الله سنة١٢٣٤ هـ.

حاول الحيمي الجمع بين قانون المتوكل عبدالله إسماعيل، والمتوكل القاسم بين الحسين، وأضاف عليه زيادات مفيدة تمثلت في قانون الري في اليمن إضافة إلى أقوال الحكيم اليماني »علي بن زايد« لكننا سنركز على كل ما يتعلق بالتجارة كأهم وسيلة لاستحضار ما علق برفوف ذاكرة صنعاء المحمية، كلمة المحمية كانت دارجة في كل الكتب القديمة ولعلها تستند إلى ما سبقت الإشارة إليه عن الحجاب الذي حرره النبي آزال عليه السلام هناك مصادر كثيرة تعزو الفضل إلى نفس الحجاب في حماية صنعاء وتجنيبها الأهوال إلى حد قول بعض المؤرخين أن الفتن والصراعات كانت تتوقف إذا وصلت إلى أحد أبواب صنعاء:

المقولة السابقة تظل في نطاق الأماني ولا ترقى إلى مرتبة الحقيقة الثابتة.. المشاهد التاريخية الحية للأهوال والحروب وحالات الدمار التي تعرضت لها مدينة صنعاء تفقد المقولة الأهمية وتجردها من المصداقية، نعود إلى القانون وآليات تطبيقه على أرض الواقع.

النواحي الأمنية

وضع القانون قواعد هامة لحماية الأسواق من السرقات وأعمال السلب والنهب، إذ اهتمت القواعد ببيان الآليات التي تحقق هذه الغاية على أساس الشراكة والفعل الجماعي حيث تدرجت المسئوليات والمهام كما يلي:

الدولة.

هي مرجعية القانون وأداة تنفيذه على كافة المستويات ومن خلال أدواتها ممثلة في العامل: يقصد به عامل صنعاء وكان يقوم مقام المحافظ في الزمن الراهن وهو الذي تعود إليه الكليات والجزئيات وكل صغيرة وكبيرة تدور في السوق، هو الذي يشرف على جباية عائدات الدولة وكان أهمها الزكاة، وهو الذي يقدر على المشتغلين في السوق رسوم النظافة والحماية ويحدد مقدرات المشائخ ومن يتبع كل شيخ من الحرس الليليين ويشرف على قوائم أسعار السلع استنادا إلى المؤشرات المحددة في القانون إلى جانب فض النزاعات بين المتخاصمين

شيخ المشائخ:

هو الممثل لأهل السوق وآلية الوصل بين التجار والعامل ويتم انتخابه بشكل مباشر من الأهالي الذين يحرصون على انتخاب صاحب الكفاءة والقدرة الجدير بتحمل المسئولية .

وترفع نتائج الانتخاب إلى العامل وبدوره يرفعها إلى الحكومة وإلى الإمام لمباركة الانتخاب واعتماد من ينال الثقة لتحمل الأعباء الموكلة إليه شيخ الليل.

هو الشخص الذي يوازي مدير الأمن أو مسئول الشرطة في الزمن الراهن بعد انتخابه المباشر من أهل السوق يتحمل أعباء المسئولية في حماية السوق ويكون له حرية مطلقة في تنظيم أعمال الحراسة وتوزيع الحراس في مواقع الحراسة وله أن يحدد موعد إغلاق السوق وفرض حالة طوارئ إذا توقع حدوث أي مخاطر وكل يوم يضرب المرفع »طبلة كبيرة« بعد مضي ثلاث ساعات من صلاة المغرب بعد سماع صوت المرفع لا يسمح لأي شخص البقاء في دكانه أو العودة إليه إن كان قد تركه حتى يتحمل كامل المسئولية ويقوم شيخ الليل بالطواف على كل الأسواق للتأكد من أن الدكاكين أغلقت بإحكام يلقي نظرة فاحصة على الدكاكين والسماسر التي تخزن فيها البضائع يتأكد بنفسه أن جميعها مغلقة والدكان الذي يهمل صاحبه إغلاقه يقوم شيخ الليل بإغلاقة بأقفال من لديه وفي صباح اليوم التالي لا يفتح الدكان لصاحبه إلا بعد أخذ غرامة مادية حددها القانون – ولشيخ الليل حق احتجاز المخالفين ومن أدينوا بجرائم مشهودة ويتعاطى راتباً شهرياً على هذه الأعمال المنوطة به إلى جانب الصلحة المقررة له عندما يقوم بدور الوساطة بين البائع والمشتري »الصلحة توازي الدلالة أو السمسرة حسب تعريف المصريين«.

مما يفهم من القانون أن ثمة قوانين متفرعة منه خاصة بكل سوق تحدثت عن تفاصيل وجزئيات دقيقة وركزت على دور شيخ كل سوق وحددت أساليب الجباية ومقدارها بأسس عادلة ووازنت بين الغني والمتوسط والفقير مع بيان ما يخصص منها لشيخ كل سوق وما يتبعه من حراس وما يصرف لشيخ المشائخ مقابل الأعمال التي يتولاها لأنه الواسطة بين العامل ومشائخ الليل في الأسواق ويبلغ بكل صغيرة وكبيرة تحدث في السوق ويتابع أعمال مشائخ الليل.. وصلاحية المشائخ تمتد في ساعات الليل كل شيخ مسئول عن سوقه وشيخ المشائخ مسئول عن الجميع أي سرقة تحدث في هذه الفترة حدد القانون مسئوليتها على النحو التالي: إذا دخل السارق من الباب دون أي كسر للأقفال أو ضرر في باب الدكان يتحمل صاحبه نتيجة إهماله..

إذا ثبت وجود كسر للقفل أو هدم من سقف الدكان يتحمل شيخ الليل كامل المسئولية في إحضار الفاعل وإعادة المسروقات أو التعويض الكامل لصاحب الدكان عما سرق عليه وهو المقلد في ذكر المسروقات وتحديد أثمانها.

تبعاً لهذه الضوابط كان المشائخ وحراس الليل يشرفون على السماسرة والمقاهي المخصصة لسكن الوافدين من خارج صنعاء، يأخذون من السماسرة أو المقاهي معلومات كاملة عن كل وافد والمنطقة التي وفد منها ليسهل على مشائخ الليل معرفة من تردد على المدينة في ذات الليلة وتقليص دائرة البحث عن الفاعل.

مديريات خمسة نجوم

نبيل حيدر

□ اختارت مجموعة شبابية قبل أيام مديريتي السبعين والوحدة بأمانة العاصمة صنعاء ونظمت بهما حملة نظافة وأنشطة بيئية مشابهة.

الاختيار لم يكن عبثياً فقد جاء اهتمام أمين العاصمة الجديد عبدالقادر هلال بذلك النشاط الشبابي درجاً على عادة انتهجها الأمناء السابقون وهي الاهتمام بتدشين أنشطة مماثلة في مديريتي الوحدة والسبعين، بل والحديث عنهما بوصفهما مديريتين نموذجيتين!

هو شيء جميل ورائع أن يكون هناك اهتمام شعبي شبابي ورسمي محلي ببيئة المديريات بأمانة العاصمة، لكن الغريب أن يتم التركيز على مديريتين تحديداً وحصراً وكأنهما مديريتان خمسة نجوم وبقية مديريات العاصمة خالية من النجوم والكواكب.

كنت أنتظر تمدد ذاك النشاط الشبابي نحو بقية المديريات، لكن زرقاء اليمامة في أمانة العاصمة لم تفعلها وعوّدتنا – فقط – على النظر باتجاه مديريتين – فقط – هما المذكورتان أعلاه.

طبعاً، التصرف غريب على اعتبار أن كل مديريات العاصمة تحتاج إلى حملات مماثلة بل وأكبر وأكثر، ولا داعي للقول بأن هذا الوضع الغريب يتبلد عندما نجوس في الديار ونشاهد كبار القوم والعلية الارستقراطية تسكن تلك المديريتين، وأجزم أن حال النظافة بهما لا يقارن بغيرهما من المديريات التي تتسول سيارة رفع المخلفات وتتسول الاهتمام الشغوف ولو بنزر يسير مما تحظى به الوحدة والسبعين.

أمانة العاصمة مطالبة وعلى يد أمينها الحالي كسر اعتقادات النموذجية في الأحياء الراقية والانتقال إلى حيث يجب أن يكون الجهد الحقيقي والعمل المجدي، فجميع المديريات تعاني أحوالاً عشوائية من بقاء المخلفات لأيام دون رفع، ومن ازدحام لا يجد من يقول له (ثلث الثلاثة كم)، وهناك على سبيل المثال شكاوى مريرة من أبناء منطقة السنينة (غرب الأمانة) من إهمال رفع القمائم وبقائها أكواماً، هذا بخلاف مدخل المنطقة الذي ضيقته البسطات ووقوف السيارات وصار المدخل أثراً بعد علم.

على المجلس المحلي بأمانة العاصمة أن يعدل بين أبنائه، بين مديرياته، وأن يرسم حملات في كل المديريات وإذا من حملات شبابية تطوعية فعليها أن تقصد، حيث يوجد ما يستحق أن يتغير حاله ووضعه، أما البقاء في زاويتين من زوايا الأحياء فليس إلا ضحكاً على الذقون، ولا أظن الأمين يرتضي أن يكون من تلك الفئة الصفراء في أضحوكتها.

اللهم أشكوهم إليك

نزار الخالد

■ في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس تتجه قلوب المسلمين من الصائمين إلى ربهم في النهار وهم في حالة جوع وعطش، وفي الليل قيام للصلاة والتهجد والعبادة، رمضان يحثنا على درء الفتنة ورفض مروجيها فكيف يستقيم هؤلاء المسلحون الخارجون عن الشرع والقانون في شرع الله وعرف الناس أن يصوم صائماً ويصلي التراويح قائماً ثم يفتح قلبه ولسانه ألا ينبغي أن ينهاه صومه وتنهاه صلاته عن الفتنة والنميمة والكذب والبهتان؟ رمضان فرصة لإغلاق أبواب الشر وسد كل ذرائع تؤدي للفتنة للصراع والنزاع، رمضان موعد الخير والبر والجود والعفو والصفح والتسامح، رمضان من غير دكتاتورية ومن غير تقارير ومماحكات سياسية، ويجب توقف فيه حملات التشهير وتسكت فيه أصوات التحريض، رمضان دافع للعمل والبناء، رمضان حافز للبذل والعطاء والاستقامة وينهي عن الوقيعة بين المؤمنين، فلماذا يقتل الناس في رمضان دون محاكمة عادلة؟ قضاء نزيه يتيح الفرصة للمتهمين أن يدافعوا عن أنفسهم والله أمر بالعدل حتى بعض قيادات محافظة تعز بلا كوابح ولا تفريق ولا تميز مابين رمضان وغيره من الأشهر. ففي هذا الشهر تجدهم في أبواب رجال الأعمال ومدراء مكاتبهم في رحلات مكوكية لدى الشركات بحثاً عن العائد يتعاملون مع الشائعات ومع الإثارة التي يحيكها بعض ممتهني إشاعات التضليل فتجدهم قد تحولوا إلى بهلوانات في مقبل أحد رجال الأعمال وبعض مدراء العموم إلى مسحراتي لأطفال رجل الأعمال المذكور ولا يعملون وفق الواجبات المنوطة بهم تجاه أبناء هذه المحافظة فيرمون مسئولياتهم وعجزهم كعبء ثقيل على الأخ محافظ المحافظة بهدف أن يصيبوه بكلل وملل وظيفي، ولكن كل تلك الأعمال تزيده نشاطاً وتفاعلاً في خدمة المواطنين، ونأمل من وكلاء تعز أن يجعلوا رمضان شهر العمل بإخلاص وتفانٍ دون محاباة لبعض رجال الأعمال الفاسدين، وخصوصاً المتأجرون بأقوات الناس وعليهم الإدراك أن صبر محافظ المحافظة سينفذ ولأنه رجل استثنائي في مرحلة استثنائية قد يجدون أنفسهم إما على قارعة الطريق أو في جهاز المحاسبة، واللهم أني صائم.

العالم صفحة واحدة ..

محمد الغُبسي

■ في المواقع الإجتماعية أصبح أولئك المهمشين في صحف الواقع هم المتألقون والأكثر قدرة على التعاطي مع الأحداث بطرق عديدة ومختلفة وجديدة وأصبحت الفرصة أمامهم سانحة وتنال حالاتهم حقها من العرض والتداول والقراءة.

.. اصبح الفيسبوك جريدة من لا جريدة له .. حيث أتاح فرصة لهذا أو ذاك بأن يقوم بنشر خبر ما عن حدث ما أمام المئات وربما الآلاف من المتصفحين .ويبقى نجاحه معتمدا على مصداقية الناشر وقدرته على صياغة الخبر وعدد أصدقائه « القراء « الذين بدورهم سيتناقلون الخبر و قد يعيدون نشره مرات ومرات وهنا يرتفع عدد القراء إلى أرقام خيالية قد لا يصل إليها الخبر عندما يسجن في صحيفة ورقية .

في هذه المواقع تبدو الصورة مسيطرة تماما كلغة تواصل.. وكذلك السخرية فتكاد الصورة أن تتحول إلى كاريكاتير ومثلها الخبر بمعنى أن السخرية هي لغة التواصل في هذه المواقع الاجتماعيه .

حتى النص الشعري تقزّم في هذه المواقع وذلك خضوعا ونزولا عند رغبة المتصفح في متابعة الموجز من الأخبار والقصيد .

هذه المواقع الإجتماعية نجحت في إغلاق البريد الإلكتروني وساهمت على إهمال المواقع الإخبارية والمنتديات الثقافية والإجتماعية ..وذلك لأنها استطاعت أن توفر للمتصفح خدمات البريد والأخبار والمنتديات وغيرها في صفحة واحدة بما يضمن بقاء الزائر أو المشترك في نفس الصفحة وميزات أخرى كثيرة لا يسعني ذكرها لأنني لست بصدد الترويج لها.

... لقد أصبح العالم قرية صغيرة فعلا...بل صفحة واحدة تحتمل كل تناقضات واختلافات البشر من كافة النواحي .

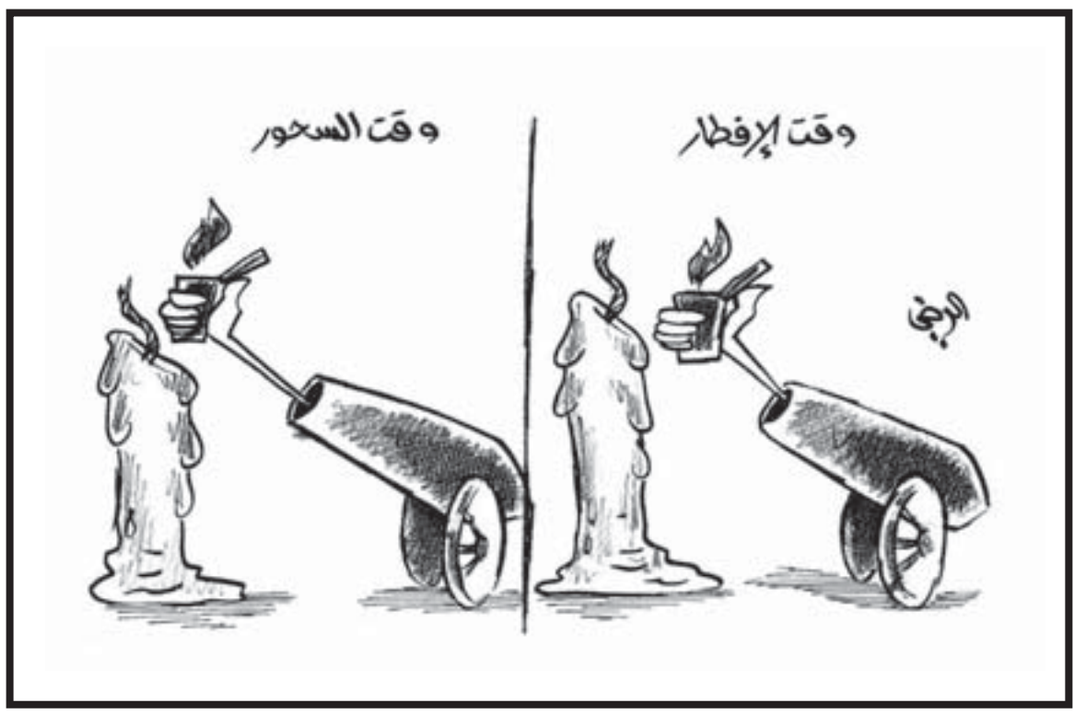

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

حفاظاً على سمعة

أحمد ناصر الشريف

● الله سبحانه وتعالى ينزل على العاصمة صنعاء رحمته حيث لم تتوقف الأمطار عليها منذ بداية شهر رمضان المبارك بينما البلاطجة من ابناء اليمن مع الأسف الشديد يقطعون خطوط الكهرباء لتغرق العاصمة صنعاء في الظلام..ماكنا نود أن يكون هؤلاء البلاطجة والمخربين من محافظة مارب الحضارة والتاريخ بهدف تشويه سمعتها وجعلها المحافظة الأسوأ بين المحافظات اليمنية وعليه يجب على أبناء مارب أن يتصدوا لقطاع الطرق والمخربين على الأقل حفاظا على سمعة مارب وأبنائها.

ثلاث قضايا

عبدالوهاب قطران

● لن يصلح حالنا ونرى النور ونبني دولة القانون الدولة الحديثة إلا بحسم ثلاث قضايا وهي –1 قضية العسكر يبقوا في معسكراتهم ولايتدخلوا في الحياة المدنية والسياسية –2 الدين يظل في المسجد ونمنع تسييسه ويمنع تدخل رجال الدين في أنظمة وقوانين الدولة –3 المرأة تخرج الى الشارع وتشارك أخاها الرجل في الحياة المدنية والسياسية فالنساء شقائق الرجال لايجوز أن نعزلهن ونحجبهن افتحوا لهن الباب كما قال المرحوم سلامة موسى .

عند مستوى اللحظة

نبيل البكيري

● إغتيالات تطال النخبة السياسية، و قنابل وعبوات ناسفة تقتل في الشوارع و الزحام،الأبرياء والأمنيين، وسيلة غريبة ودخيلة على المجتمع اليمني، وقيمه وأعرافه، مثل هذا الأسلوب لا يمكن أن يكون إلا وسيلة لا تجيدها سوى أجهزة مخابرات كبيرة وذات خبرة واسعة في هذا الجانب ، فما حصل في تعز وصنعاء، لا يخرج عن هذا الإطار مطلقاً، فأتمنى من حكومة الوفاق أن تكون عند مستوى هذه اللحظة التاريخية، وتقول للناس الحقيقة كما هي وإلا فبيوتهم خيرُ لهم من أي مكان آخر، فالرسالة بدأت بوزارة الداخلية، ولكنهم مصرون على التغابي بسذاجة، لأن القادم أسوأ.